

إذا أعياك

إذا أعياك بالحبِّ اشتياقُ
أيا غصناً به الأفياءُ لاحت
إذا ما هزّني شوقُ رماني
وعيناك التي هدّت فؤادي
ستبقى أنت في نبضي مداً
إذا ما أحدث الدهرُ فراقاً
وناح القلبُ يدعونا عناقاً
وكم شاهت بنا يوماً دروبُ
وإني والهوى بعضٌ وكلُّ
بهذا الشيبِ تلقاني أسيراً
بياضُ الشيبِ أغواني بتيه
كأنّ الحبَّ في قلبي مَنايا
ومقياسُ الخطى شوْطُ وإني

فإني والهوى جذرٌ وساقُ
على قلبي ومن حولي نطاقُ
حينئذٍ تصطلي فيه النياقُ
هما للحبِّ أسوارٌ وطاقُ
وعرقاً يحتفي فيه العراقُ
أتى بالوصلِ يرجونا الفراقُ
ملاذي والمنى ذاك العناقُ
وما من عائقٍ دربي المعاقُ
دليلُ الحبِّ في قلبي السَماقُ
وعوداً زاد من فيه احتراقُ
على فوديكِ يُغريني السباقُ
ولن يقوى على حلّي انعتاقُ
إذا أمشي خطى عيِّ اللحاقُ

براح منه في روجي انطباقُ
وهل يُغنيني عن بدرٍ مُحاقُ؟
وقد يُدنيك من دانٍ نفاقُ
ولن يرمي بها إلا الطلاقُ
فلم يرجعها ما كانت صداقُ
جناحاً فيه للحبّ انطلاقُ
ولا يشربك في كأسٍ دهاقُ
فقد يحميك من شرِّ زقاقُ
بعزٍّ فالدما عطرٌ مراقُ
سيحلو المرُّ لو راقَ المذاقُ
وما ضرَّ بذني لينٍ شقاقُ
عيونُ الليلِ للشمسِ المآقُ
إذا لم يعترِ الكونَ وفاقُ

وحسبي بالرضا ألقاه روحاً
سأعلو فوق أبراجِ الليالي
وما ضاقت على العالي سماءُ
بغيرِ الحبِّ دُنياك ابتلاءُ
إذا ما قطعَ الدهرُ وصالاً
ألا يا صاحبي مُرني وعِرني
وخلي عنك أوجاعَ الرزايا
فلا تأمن إذا شاهت دروبُ
لأجلِ الأرضِ لو سالت دماءُ
وما بالمرِّ من عيبٍ ولكن
وصلدٌ قد ترى فيه شقوقاً
فلولا الليلُ لا يأتي نهارُ
وهل بالكونِ من عدلٍ نراهُ؟